1430هـ/2009م

المتفق عليه والمختلف فيه من أحرف الجواب في العربية دراسة وصفية(*)

م.د. نوفل علي مجيد** و أ.م.د. فراس عبد العزيز عبد القادر***

تاريخ التقديم: 2008/3/19 تاريخ القبول: 2008/4/22

((1))

المتفق عليه من أحرف الجواب

ذكر النحويون من جملة حروف المعاني حروفاً سموها حروف الجواب، أو حروف الإيجاب والتصديق(****)(1). ووظيفتها أنها تأتي رداً لما قبلها من الكلام

(*) مما تجدر الإشارة إليه أنه توجد أطروحة دكتوراه بعنوان (الجوابات في التعبير القرآن ي الكريم) للطالبة سعاد كريم بإشراف أ.د.كاصد الزيدي، وهذه الأطروحة لا تتقاطع مع بحثنا إذ البحث قائم على دراسة أحرف المتفق عليها والمختلف فيها في العربية، إذ ثمة أحرف لم ترد في القرآن بل وردت في العربية، فضلا عن أن البحث اعتمد على الاستقراء اللغوي والقرآن أحد مصادره متى اقتضت الحاجة التوثيق منه.

(**) قسم اللغة العربية/ كلية الآداب/ جامعة الموصل.

(***) قسم اللغة العربية/ كلية الآداب/ جامعة الموصل.

(****) ذكر الأردبيلي في شرحه للأنموذج المصطلحين بقوله "سميت هذه الحروف حروف التصديق، لأنّ المتكلم بها يصدق المخبر فيما أخبره وتسمى حروف الإيجاب أيضا ..." 1/ 387، ويُعرف الإيجاب بأنه (الإثبات والموافقة...) معجم علوم العربية، د.محمد التونجي/101، دار الجيل – بيروت، ويُعرف التصديق بأنه "من معاني همزة الاستفهام، وهل إذا أريد بهما النسبة، ولاسيما الهمزة، ويكثر التصديق في الجمل الفعلية كقولك: أحضر المعلم، فأنت – هنا – تستفهم عن ثبوت النسبة ونفيها وفي هذه الحال يجاب بلفظة (نعم) أو (لا) معجم علوم العربية/ 143.

(1) ينظر مثلاً: التوطئة، للشلوبين، تحقيق يوسف المطوع/ 318، دار التراث العربي – القاهرة، شرح جمل الزجاجي، ابن عصفور، تحقيق: صاحب أبو جناح، 2/484، دار الكتب للطباعة والنشر – الموصل.

المستفهم – قبولاً أو رفضاً– والناظر لهذا النوع من الحروف في العربية يجد أنَّه ثمة أحرف جاءت للجواب، واتفق على معناها، إذ لم تخرج عن ذلك المعنى، وأحرف أخرى جاءت بمعانٍ أخر، لعل معنى الجواب أحدها، وبعبارة أخرى ان معنى الجواب ليس مختصاً فيها؛لذلك لم يتفق النحويون عليها، فوجدنا بعضهم يذكر لها معنى الجواب وبعضهم لم يذكره، وسنعرض في هذا القسم من البحث الأحرف التي أتفق عليها بأنها تأتي للجواب، ولا يلمح فيها معنىً غيره، وقد عدوها ستة أحرف، خمسة للإثبات والقبول (أجَلْ، إيْ، بجل، بلى، نَعَمْ) وواحدة للنفي والرد وهي (لا) وفيما يأتي تفصيل القول لكل منها:

(أَجَلْ) بفتح الهمزة والجيم وسكون اللام، حرف يشارك "نعم" في معنى الجواب، يقول ابن يعيش:[1] "وأما أجَلْ فأمرها كأمر (نعم) في التصديق..." وقد علل سيبويه سبب تحريك الجيم وسكون اللام منها بقوله[2] : "وإن كان الحرف الذي قبل الآخر متحركاً أسكنوه، كما قالوا: هَلْ وبَلْ، وأجَلْ ونَعَمْ، وقالوا جَير فحرُكوه لئلا يسكُن حرفان..."، وتأتي جواب لما كان قبلها من كلام، وقد أطبق أهل العربية على انها حرف للجواب، وقد نعتها ابن بابشاذ بأنها فصيحة في كلام الرسول (ﷺ)[3].

والجواب بها له مقاصد ثلاثة الأول أنها تصديق للمخبر يقال "قام زيد" فتجيب: أجل مثبتاً له القيام، والثاني:إعلام المستخبر (المستفهم) يقال: "هل قام زيد؟" فجوابه: أجَلْ، والثالث:وعد الطالب، أو تحقيق الطلب، يقال "اضرب زيداً" فجوابه:أجَلْ، ومنه قول الشاعر:

ولو كُنْتَ تُعطِي حَيْن تسأل سامحت ... لك النفسَ واحلولاك كُلّ خليل
أجَل لا، ولكن أنت أشأم من مشى ... وأسال من صماء ذات صليل[4]

---

(1) شرح المفصّل: 124/8

(2) الكتاب: 286/3، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي – مصر.

(3) =: شرح المقدمة المحسبة:263/1، تحقيق خالد عبد الكريم، المطبعة العصرية– الكويت.

(4) ينظر: الجنى الداني، المرادي/ 252، تحقيق طه محسن، دار الكتب للطباعة والنشر – الموصل، مغني اللبيب، ابن هشام: 28/1، تحقيق د.صلاح عبد العزيز السيد، دار السلام – القاهرة، موصل الطلاب عن قواعد الإعراب، خالد الأزهري/ 86–87، تحقيق عبد الكريم حبيب، مطبعة اليمامة – حمص.

وقد اختلف في الجواب بها، فذهب الاخفش إلى أن (أجل) بعد الخبر أحسن من (نَعَمْ)، و (نَعَمْ) بعد الاستفهام أحسن منها [1]، في حين أشار المالقي إلى انها لا تكون جواباً للنفي ولا للنهي[2]، أي إنها جواب للخبر المثبت والطلب بغير صيغة النهي. ومما تجدر الإشارة إليه انه ثمة ربط دلالي بين الأجل وهو المدة والوقت، وبين الجواب بالحرف (أجل) إذ: "الأجل غاية الوقت في محل الدَين وغيره، وقد صرفه الخليل فقال: أجل هذا الشئ وهو يأجل والاسم الآجل نقيض العاجل، والأجيل المرجأ أي المؤخر إلى الوقت... وقولهم "أَجَلْ" في الجواب هو من هذا الباب كأنه يريد انتهى وبلغ الغاية"[3].

(إِيْ): بكسر الهمزة وسكون الياء، حرف جواب يضارع (نَعَمْ) باتفاق، إذ تأتي لتصديق الخبر، وإعلام المستخبر، وتحقيق الطلب، على جهة الإثبات، والتوكيد[4]، وأشار المالقي إلى أنَّها تفيد كلمة "حقاً" في المعنى، لا في الوقوع موقعها، إذ "حقاً" اسم، و"إيْ" حرف[5]. ومما يفسد فصاحتها في اللغة زيادة العامة لها فيقولون "إيوه"[6]. وقد أجمع اللغويون والنحويون على انها لا تقع جواباً إلا قبل القسم، وهي بهذا الشرط تفترق عن "نعم" التي لا يشترط فيها هذا الشرط، فيقال:

---

(1) ينظر: التوطئة/ 318–319، شرح المفصل: 124/8، همع الهوامع، السيوطي: 490/2، تحقيق احمد شمس الدين، دار الكتب العلمية – بيروت.

(2) ينظر: رصف المباني في شرح حروف المعاني/ 147–148، تحقيق احمد محمد الخرّاط، دار القلم – بيروت، ارتشاف الضرب، أبو حيان: 260/3، تحقيق: مصطفى النماس، مطبعة المدني – مصر.

(3) مقاييس اللغة، ابن فارس/ 997.

(4) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة، ابن فارس/ 90، الجنى الداني/ 252، مغني اللبيب: 108/1، الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: 180/2، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث.

(5) ينظر: رصف المباني/214.

(6) ينظر: شرح المقدمة المحسبة:1 /264.

"أقام زيد؟" فيجاب: إيْ واللهِ [1]. وبهذا جاء في التنزيل قوله سبحانه ﴿وَيَسْتَنبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي﴾ يونس/53[*]، ولم يكتفِ ابن الحاجب بهذا بل اشترط فيها شرطاً آخر هو وقوع الاستفهام قبلها [2]. ويتعين إثبات الياء من "إيْ" إذا وليها حرف القسم "الواو" "إيْ واللهِ...". وإذا حذف حرف القسم نحو "إيْ الله" فقد أجيز في الياء ثلاثة أوجه:الأول:أن تفتح (إيَ الله) وذلك لالتقاء الساكنين سكون الياء واللام من لفظ الجلالة – كما تفتح نون (مِنْ) الجارة في قولنا (مِنَ الرجلِ)، ولم يكسروا الياء استثقالاً لتوالي كسرتين كسرة الهمزة وكسرة الياء، الثاني:أن تبقى ساكنة مع إشباع مد الياء فيغتفر الجمع بين ساكنين؛لأنَّ الحرف الأول حرف مَدٍّ ولين والثاني حرف مدغم مثاله مثال "دابَّة" و"شابَّة". الثالث:أن تحذف الياء فتصبح "إلله" لالتقاء الساكنين ثم تحذف همزة الوصل، ويلزم نصب لفظة الجلالة (إللهَ). والوجه الأول هو الأكثر والقليل الثالث[3].

(بَجَلْ): بفتح الباء والجيم وسكون اللام، لفظ من الألفاظ المشتركة في الاستعمال اللغوي، تارة يكون حرفاً، وأخرى يكون اسماً، أما وجه استعماله حرفاً فهو يأتي حرف جواب لتصديق الكلام بمعنى "نعم" أو "أجل" ويكون في الخبر إيجاباً ونفياً[4] نحو: جاء زيد ؟تقول "بجل"، و "ما جاء زيد" تقول "بجل" وفي الطلب نحو: "اضرب زيداً" تقول "بجل" غير أننا لم نجد سعة كلام على هذا الحرف في مَن صنف في حروف المعاني، ولعل مرد ذلك أنَّ "بجل" هو "اجل" نفسه، حدث فيه إبدال الهمزة باءً؛ لذا نجد أن الأزهري قد ذكره في كلامه على اجل إذا يقول: [5]

---

(1) ينظر: شرح المفصل:124/8، شرح الأنموذج:388/2.

(*) لم ترد (إيْ) في القرآن الكريم إلاّ في هذا الموضع فقط، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، محمد حسن الشريف: 442/1، مؤسسة الرسالة – بيروت.

(2) ينظر: الكافية في النحو، ابن الحاجب 283/2، دار الكتب العلمية – بيروت.

(3) ينظر: الكتاب: 500/3–501، المقتضب:331/2، شرح المفصل: 125/9، همع الهوامع: 490/2.

(4) ينظر: ارتشاف الضرب : 260/3.

(5) موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب /86–87.

ويقال فيها – أي اجل – (بجل) بالموحدة...))، ونحن لانعدم أن يكون هذا من الإبدال اللغوي الذي يشكل ظاهرة متسعة في العربية بلهجاتها المختلفة، إذ قد تستعمل لهجة "اجل"، وأخرى "بجل". ووجه مجيء "بجل" اسماً فيأتي على استعمالين الأول: أن يكون اسم فعل بمعنى "يكفي"، وفي هذا الاستعمال تلحقه نون الوقاية قبل ياء المتكلم نحو:"بجلني"، والثاني أن يكون بمعنى "حسب"، فلا تلحقه نون الوقاية قبل الياء "نحو: بجلي[1] "ومنه قول طرفة[2]:

ألا إنني شَرِبْتُ أسودَ حَالكاً   ألا بَجَلي مِنْ الشّرابِ ألا بَجَلْ

(بـلَى): بفتح الباء واللام معاً، وبعدها ألف، وهي باتفاق أهل العربية حرف جواب لكلام يسبقها، وقد حظي هذا الحرف بعناية أهل التصنيف ممن صنف في حروف المعاني والنحو والمعجم م عناية كبيرة تفوق كل ما كتب عن أحرف الجواب في العربية لما في هذا الحرف من إشكالية الوضع والمعنى والاستعمال اللغوي [*]. وخصوها بجواب نفي أو (جحدٍ) قبلها، إذ تفيد إيجاب النفي وهو إبطاؤه ونقضه. يقول سيبويه [3]: "وأما (بلى) فتوجب به بعد النفي" وهي في هذا تكون نقيضة "نعم"، إذ لا تقع جوابا لنفي قبلها، وتفيد في جواب الاستفهام الإيجاب والتصديق، وقد لمح الفراء الفرق بين "نعم" و"بلى" في الجواب، وذلك لأنه إذا قال رجل لآخر:مالَكَ علي شئ، فإن أجابه بـ (نعم) كان صدقه أي: ماليَ مالٌ، وإن أجابه بـ

---

(1) ينظر: رصف المباني/ 229–230، الجنى الداني/ 400، مغني اللبيب: 152/1، همع الهوامع: 491/2.

(2) ديوانه / 62، شرح وتعليق : مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية – نينوى.

(*) لعل أفضل من كتب عن (بلى) على جهة الاستقلال والانفراد بشكل مسهب مفصل هو مكي بن أبي طالب القيسي (ت 437هـ) في رسالة عنونها بـ (الوقف على "كلاّ وبلى" في القرآن) نشرت في مجلة كلية الشريعة العدد الثالث سنة 1967 بتحقيق د.حسين نصّار.

(3) الكتاب: 234/4.

(بلى) كان ردّاً لكلام الرجل أي: بلى لي عليك شيء [1]. وذكر مكي القيسي وآخرون موضعين لاستعمال (بلى) في الجواب، الأول أن تكون ردّاً لنفي يقع قبلها خبراً كان أو نهياً مثال الأول أن تقول: ما أكلتُ شيئاً، فيقال لك: بلى أي قد أكلتَ، ومثال الثاني أن تقول: لا تدخل الدار فيقال لك: بلى أي ادخلها، والثاني ان تقع جواباً لاستفهام مسبوق بنفي، يفيد التصديق، مثاله ألم أحسن اليك؟، فتقول: بلى أحسنتَ إلي[2]. وقد أجرى العرب النفي مع الاستفهام التقريري مجرى النفي المجرد في الجواب بـ (بلى)[3]، لذا وقف المفسرون والنحويون كثيراً عند قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا ﴾ الأعراف/ 172 موردين قول ابن عباس (ﷺ) بأنه لو قالوا: نَعَمْ، لكفروا؛ لأنَّ نعم لتصديق المخبر في الإيجاب والنفي وكأنهم قالوا: نَعَمْ لست ربنّا [4]، وقد فصّل الزركشي القول في أنواع الاستفهام الداخل على النفي المجاب عنه بـ (بلى) فجعله قسمين: الأول الاستفهام الحقيقي واستشهد له بشواهد منها قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَلَّن نَجْمَعَ عِظَامَهُ بَلَى ﴾القيامة/3-4، والتقدير بلى نحييها قادرين، والثاني الاستفهام المجازي مستشهداً بقوله تعالى: "ألست بربكم قالوا بلى" الأعراف/ 172 فجعل معنى الاستفهام تقريراً[5]. وأضاف ابن هشام معنىً آخر للاستفهام وهو الاستفهام التوبيخي، وجعل منه قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَلَّن نَجْمَعَ عِظَامَهُ بَلَى ﴾ القيامة/ 3 - مخالفاً

---

(1) ينظر: معاني القرآن: 1/52-53، تحقيق محمد علي النجار واحمد يوسف نجاتي، دار الكتب المصرية - القاهرة، الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري/ 78، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت.

(2) ينظر: الوقف على (كلا وبلى) في القرآن/ 116، البرهان في علوم القرآن، الزركشي:837/4، تعليق مصطفى عبد القادر، الإتقان في علوم القرآن: 2/186-187، دار الكتب العلمية - بيروت.

(3) ينظر: الجنى الداني/401، شرح المفصل: 9/ 123-124.

(4) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ابن السمين: 3/370، تحقيق علي محمد معوض وآخرين، دار الكتب العلمية - بيروت.

(5) ينظر: البرهان في علوم القرآن: 837/4، همع الهوامع: 491/2.

للزركشي فيما ذهب إليه، في حين وافقه في استشهاده لقوله تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ على معنى الاستفهام المجازي[1].

ومما يعترض البحث اللغوي أنه قد وردت نصوص وقع الجواب فيها بـ (نعم) موقع (بلى) وهو مخالف لما أجمع عليه جهابذة اللغة والنحو، وقد وصف ابن يعيش وضع (نعم) موضع بلى في الجواب بأنه مما كثر الغلط فيهما [2]. وقد سوغ لمن أجاز وقوعهما من المتأخرين بقوله [3]: "إن (نعم) إذا وقعت بعد نفي قد دخل عليه الاستفهام كانت بمنزلة (بلى) بعد النفي أعني للإثبات؛ لأنَّ النفي إذا دخل عليه الاستفهام رُدَّ إلى التقرير وصار إيجاباً... فعلى ذلك يقع (نعم) في جواب ما كان من ذلك إلا تصديقاً لفحواه كما يقع في جواب الإيجاب"، ومن ذهب بمنع ذلك تأول ما ورد من قول جحدر[4]:

أليسَ الليلُ يجمعُ أمَ عَمروٍ وإيّانا فذاكَ بنا تداني
نَعَمْ، وتَرى الهلالَ كما أراهُ ويعلوها النّهارُ كما عَلانِي

وقول الأنصار للنبي (ﷺ) حين قال: "ألستم ترون ذلك؟ قالوا: "نعم" تأويلات تسوغ الجواب بـ "نعم" بدل "بلى"، أما قول جحدر فجاء جواباً لمقدّر في نفسه واعتقاده من أن الليل يجمعه مع أم عمروٍ، أو أن يكون (نعم) جواباً لقوله: "فذاك بنا تداني"، أو يكون جواباً لقوله "أليسَ الليل" وإن كان تقريراً لأمن اللبس، إذ علم أنه لا ينكر احدٌ أن الليل يجمعهما، وقيل الجواب مقدّم على ما بعده مِنْ قوله "وترى الهلال". أما جواب الأنصار للنبي (ﷺ) فتؤوّل على أن ذلك جاء لأمنِ اللبس[5]. ولعل آخر ما نقف عنده في كلامنا عن (بلى) هو الخلاف في أصل

---

(1) ينظر: مغني اللبيب: 154/1، الإتقان في علوم القرآن: 186/2، الوقف على "كلاّ وبلى" في القرآن، جزء الدراسة/87.

(2) ينظر: شرح المفصل: 123/8.

(3) المصدر نفسه: 123/9–124.

(4) ينظر: أمالي السهيلي/47، تحقيق محمد إبراهيم البنا، مطبعة السعادة، خزانة الأدب، عمر البغدادي: 201/11، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي.

(5) ينظر: الجنى الداني/402، رصف المباني/427، شرح جمل الزجاجي: 484/1–485.

وضعها، فقد ذهب البصريون إلى القول بأن (بلى) حرف مرتجل غير مركب، والألف فيها أصل. فهي حرف ثلاثي الوضع[1]، ويعلل احد الباحثين ما ذهب إليه البصريون من "أنهم بنوا درسهم الصرفي على أساس نظرية ثلاثية الأصول اللغوية..."[2] في حين ذهب آخرون ومنهم الكوفيون إلى القول بتركيب (بلى) من (بل) والألف، وذلك للمشاكلة التي يؤديانها في المعنى، إذ (بلى) تعطي من الاضراب ما تعطيه (بل) كما هو مقرر لها بوصفها حرفاً من حروف العطف التي تفيد الاضراب عن الأول وتثبته للثاني. يقول مكي القيسي [3]: "ذكر بعض النحويين أنَّ أصل (بلى): (بل) ؛ ولذلك كان حقها ان تأتي جواباً في النفي، كما تأتي (بل) في قوله: ما رأيتُ زيداً بل عمراً. فإذا قال القائل: ألا تكرمني؟ فقال المجيب: بلى، فإنما يريد: بل أكرمك، فحذف الفعل الذي بعد (بل) وزادَ على (بل) ألفاً، ليحسّن السكون عليها وليعلم ان الكلام قد انقطع". فالتقارب متأتٍّ من اشتراكهما في البناء من عنصرين صوتيين هما الباء واللام، ومن حيث معناهما الوظيفي في إبطال ما قبلهما [4]. وقد اختلف علماء اللغة في تعليل زيادة الألف بعد (بل)، فنجد ابن فارس يفسّر أصل الجواب هو (بل) ووصلت بها الألف دلالة على كلام محذوف، ويذكر قوله تعالى: ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى ﴾، والمعنى بل أنت ربنا [5]. وذهب الفراء والكوفيون إلى أن الألف زيّدت للتأنيث، قياساً على تأنيث (ربُّ) و (ثمَّ) [6]، واستدل على ذلك بإمالتها ياء يقول الرماني [7]: "وهي (بلى) تكتب بالياء، لأن الإمالة تحسن فيها". وذكر بعضهم أن زيادة الألف دَلَّ

---

(1) ينظر: الجنى الداني/ 401، مغني اللبيب: 154/1، ارتشاف الضرب: 261/3، همع الهوامع: 491/2.
(2) أساليب العطف في القرآن الكريم، د.مصطفى حميدة/351، مكتبة ناشرون – بيروت.
(3) الوقف على " كلاّ وبلى" في القرآن/118.
(4) ينظر: أساليب العطف في القرآن الكريم/ 349.
(5) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة/ 103.
(6) ينظر: معاني القرآن: 52/1–53.
(7) معاني الحروف/ 105، تحقيق عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار الشروق – جدة.

على إيجاب الكلام المنفي قبلها[1]. ويعلل احد الباحثين المحدثين هذا التشاكل بين (بل) و (بلى) إلى أن أصلهما واحد في العربية، ولكن افترقا وتمايزا على مرّ عصور الاستعمال اللغوي، في حين اكتفت العبرية بمعنى واحد لهما. ويرجّح أن الألف المزادة في آخر (بل) هي من اللواحق التي تلجأ العربية إلى إلحاقها بالمباني[2].

(لا): حرف من حروف النفي، مركّب من اللام والألف، وقد منحها حرف الألف امتداد الصوت ليشعر بامتداد معناها في النفي خلافاً لـ: (لن) و (لم) مثلاً [3]. وتسلك في العربية سلوكين الأول أن تكون عاملة في الأسماء والأفعال، والثاني غير عاملة فيهما، ومن أقسام غير العاملة (لا) الجوابية التي تفيد نفي ما قبلها وردّه. فهي نقيضة (نعم) في الإيجاب. يقول الزركشي عن (لا) [4]: "أن تكون جوابية، أي رد في الجواب، مناقض لـ (نعم) أو (بلى)، فإذا قال مقرراً:ألم أحسن إليك؟ قلتَ: لا أو بلى، وإذا قال مستفهماً: هل زيد عندك؟ قلت:لا أو نعم".

ويتضح الفرق في الجواب حين نقول: أزيدٌ في الدار؟ فإن أثبت وجوده أجبتَ بـ (نعم)، وإن نفيت أجبت بـ (لا)، واختصت (لا) الجوابية بحذف الجمل بعدها بشكل مطّرد، ففي قولنا: (أجاءكَ زيد؟) جوابه (لا) والأصل: لا لم يجئ[5]. وقد سوغ لهذا الحذف دلالة الجملة المجاب عنها من السؤال، ومن ذلك قول ذي الرّمة[6]:

أذو زَوجة بالمِصْرِ أم ذو خصومةٍ   أراكَ لها بالبصرةِ العام ثاويا
فقلتُ لها: لا إنّ أهلي لجِيـرَةٌ   لأكثبةِ إلدَّهْنا جميعا وماليا

---

(1) ينظر: الوقف على "كلاّ وبلى" في القرآن/ 89 و118، الجنى الداني/ 401.
(2) ينظر: أساليب العطف في القرآن الكريم/ 350–351.
(3) ينظر: نتائج الفكر في النحو، أبو القاسم السهيلي/ 131، تحقيق د.محمد إبراهيم البنا، منشورات جامعة قاريونس.
(4) البرهان في علوم القرآن: 876/4.
(5) ينظر: مغني اللبيب: 330/1، همع الهوامع: 504/2–505.
(6) ديوانه/ 289، تقديم وشرح احمد حسن بسبج، دار الكتب العلمية – بيروت.

فقوله: "لا إن أهلي جيرة" جواب بالنفي (لا) وجملة الجواب محذوفة على معنى "لا ليس ثوائي لواحد مما سألت عنه، وإن مالي وأهلي كائنان بالبصرة، فهما الداعيان إلى إقامتي بها [1]. وقد ذكر ابن طلحة [2] "أن الكلمة الواحدة وجوداً وتقديراً تكون كلاماً إذا نابت مناب الكلام وإنما الكلام هو الجملة المقدّرة بـ (نعم) و (لا)". فإذا استفهمت بزمن الماضي، أجبت بنفيه، مثلا تقول: "هل قدم أبوك" فجوابه لا ما قدم أبي، وقد أشار الزجاجي بقبح دخول (لا) على الماضي مباشرة لئلا ينصرف الكلام من الجواب إلى أسلوب الدعاء بالسوء والشر يقول [3]: "لا: نفي للمستقبل والحال وقبيح دخولها على الماضي لئلا تشبه الدعاء ألا ترى أنك لو قلت: لا قام زيد جرت كأنك دعوت عليه"، وهذا يشبه الفصل بحرف الواو بين (لا) والفعل الماضي في قولنا "لا وبارك الله فيك" فلو رفعت الواو أصبح المعنى دعاء بالشر "لا بارك الله فيك" فجيء بالواو، و (ما) في جواب (لا) قبل الفعل الماضي لرفع اللبس الذي يقع في الكلام، ونقف عند قول أبي هلال العسكري الذي فرق بين (لا) و (ما) بقوله[4]: (لا) جواب استفهام، كقولك: أتقول كذا ؟ فيكون الجواب: لا، و (ما) جواب عن دعوى، تقول: قلت كذا؟ فيكون الجواب: ما قلتُ".

(نعم): حرف من أحرف الجواب باتفاق أهل اللغة، تكون مهملة، وتقع تصديقا لما قبلها من كلام موجب أو منفي من غير ان ترفعه أو تبطله "وهي في الجواب نقيضة (لا) النافية، ونقيضة (بلى) أيضاً، إلا أن (بلى) تنفي الموجب قبلها، وتوجب المنفي أيضا... و (نعم) توجب لا غير، ولا يقع قبلها المنفي..." [5] وفي لفظها أربع لغات (نَعَمْ) بفتح النون والعين وهي الأشهر والأصح، و (نَعِمْ) بفتح النون وكسر العين في لغة كنانة، وبها قرأ الكسائي أينما وردت في القرآن الكريم

(1) ينظر: رصف المباني/ 179.
(2) الجنى الداني/ 300.
(3) حروف المعاني/8، تحقيق د.علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة – بيروت.
(4) الفروق اللغوية/ 78.
(5) رصف المباني/ 426، وينظر: المقتضب: 332/2، معاني الحروف/ 104، شرح الأنموذج: 387/2.

وتابعه فيها الأعمش[1]، وقد وردت روايات تشير إلى أن الرسول (ﷺ) كان ينطقها بكسر العين، من ذلك ما رواه قتادة عن رجل من خثعم قال "(دفعت إلى رسول الله وهو بمنى فقلتُ له: أنت تزعم انك نبيّ فقال: نَعِمْ" وقال بعض ولد الزبير (ما كنت اسمع أشياخ قريش يقولون إلا (نَعِمْ)، وعن عثمان النهدي: (أمرنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) فقلنا: نَعَمْ فقال: لا تقولوا (نَعَمْ)، ولكن قولوا (نَعِمْ). وقد جمع الشاعر بين اللغتين بقوله:

دعاني عبدُ اللهِ نفسِي فداؤه   فيا لكَ من داعٍ دعانا نَعَم نَعِمْ[2]

وقد ألمح مكي الفرق بين فتح العين أو كسرها من حرف الجواب (نَعَمْ)، وذلك ان مفتوحة العين اسم للإبل والبقر والغنم، ومكسورة العين حرف جواب [3]. واللغة الثالثة في (نعم) هي (نِعِمْ) بكسر النون والعين اتباعاً لها، تنزيلاً لها منزلة الفعل (نِعِمَ وشِهِدَ)، والرابعة (نَحَمْ) بقلب العين حاءً وهي لغة حكاها النضر بن شميل[4]، والتعليل الصوتي لهذا القلب أن العين والحاء حرفان حلقيان، غير ان الحاء تلي العين في المخرج، وهي أخف، وأقرب إلى حروف الفم [5]. أما عن معانيها في الجواب فقد قال عنها سيبويه [6]: "وأما (نَعَمْ) فَعِدَةٌ وتصديقٌ..."، وقد تابعه غير

---

(1) السبعة في القراءات، ابن مجاهد/ 281، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف – مصر، قراءة الكسائي رواية أبي عمر والدوري، الكرماني/ 56، تحقيق د.حاتم الضامن، دار نينوى – دمشق، النشر في القراءات العشر، ابن الجزري: 202/2.

(2) ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس، ابن الأنباري: 55/2–57، تحقيق حاتم الضامن، دار الشؤون الثقافية – بغداد، شرح جمل الزجاجي: 485/1.

(3) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها: 463/1، تحقيق د.محيي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية – دمشق.

(4) ينظر: شرح الرضي على الكافية، الرضي الاستراباذي: 428/4، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر، مطبعة جامعة قاريونس، مغني اللبيب: 467/2، همع الهوامع: 505/2، مرويات النضر بن شميل اللغوية، جمع وتحقيق ودراسة محمد سعيد حميد/ 293 أطروحة دكتوراه مقدمة إلى قسم اللغة العربية – كلية الآداب – جامعة الموصل.

(5) ينظر: شرح المفصل: 8/ 123.

(6) الكتاب: 4/ 235.

واحد من العلماء في وصفه هذا لـ (نعم)، فنجد مثلا ابن فارس يكرر العبارة نفسها دون تغيير[1]. والزجاجي كذلك[2] والمقصود بـ (عِدَة) أي وعد طالب، وهي ان تقع (نَعَمْ) جواباً عن افعَلْ أو لا تفعل أو ما يجري مجراهما يعني صيغة الأمر والنهي، نحو (نَعَمْ) في جواب من قال لك: أحسِن إلى زيد، ولا تكرم بكرًا، وهلاّ نزلت عندنا؟ أما المقصود بـ (تصديق) فهو تصديق للخبر – أثباتاً أو نفياً – ومثال ذلك: جوابك بـ (نَعَم) على جهة الإثبات من مخبر يقول لك "قام زيد"، أو نفياً من مخبر يقول لك: "ما قام زيد" فتصدقه في الحالتين [3]. وزاد آخرون على تقسيم سيبويه لـ (نعم) بالعدة والتصديق، قسمًا آخر وهو "إعلام المستخبر"، بأن تقع (نعم) جوابًا عن سؤال فيه استفهام نحو: "هل جاء زيد؟" و "أتضرب بكرًا" ومنهم من أدرج هذا القسم ضمن قسم (العِدة) غير ان مجئ (نعم) بعد الاستفهام للوعد غير مطّرد[4]. يقول الرضي في شرحه للكافية[5]: "نَعَم: مقررة لما سبقها أي مثبتة لما سبقها من كلام خبري سواء كان موجبا نحو: نعم في جواب من قال: قام زيد، أي نعم قام زيد، أو منفيا نحو: نَعَم، في جواب من قال: "ما قام زيد"، أي نعم ما قام، وكذا تقرر ما بعد حرف الاستفهام مثبتًا كان نحو: نعم في جواب من قال: أقام زيد؟، أي نعم قام، أو منفيا نحو: نعم في جواب من قال: ألم يقم زيد، أي لم يقم، فنعم بعد الاستفهام ليست للتصديق؛ لأنَّ التصديق إنما يكون للخبر، فالأولى ان يقال هي بعد الاستفهام، لإثبات ما بعد أداة الاستفهام نفيا كان أو إثباتا... " ونجد ان ابن هشام قد ذكر معنى لـ (نعم) وهو "التوكيد"، وذلك إذا وقعت صدرا لجملة، ومنه: "نَعَم هذه أطلالهم". وقد رد هذا الرأي وجعلها حرف إعلام، إذا وقعت جوابا لسؤال مقدر، ولم يذكر سيبويه هذا الرأي [6]، وقد أيد أبو حيان ابن

(1) ينظر: الصاحبي/ 128.

(2) ينظر: حروف المعاني/ 6.

(3) ينظر: التوطئة/ 318، الجنى الداني/ 469، رصف المباني/ 426.

(4) ينظر: مغني اللبيب:2/ 468 وما بعدها، شرح الأنموذج1/ 378، موصل الطلاب/97.

(5) شرح الرضي على الكافية: 4/ 426.

(6) مغني اللبيب: 2/ 468 وما بعدها.

هشام في رأيه هذا وذكر أن (نعم) في هذا القول إنما هي حرف جواب لتصديق ما بعدها وقدمت، والتقديم أولى من ادعاء معنى لم يثبت لها(1).

ولعل أجمل ما نقف عنده في كلامنا على (نعم) قول ابن جني حينما يرجع جميع ما تصرّف من مادة (ن. ع. م) إلى حرف الجواب (نعم) إذ يقول (2): "وأنا أرى ان جميع تصرف (ن. ع. م) إنما هو من قولنا في الجواب: نَعَم، من ذلك النِّعمة والنَّعمة، والنعيم والتنعيم، ونعمت به بإلا، وتَنَعّم القوم، والنعمى، والنعماء، وانعمت به وله، وكذلك البقية، وذلك ان (نعم) أشرف الجوابين وأسرهما للنفس، واجلبهما للحمد، و (لا) بضدها، ألا ترى إلى قوله:

وإذا قلت نَعَم فاصبر لها بنجاح الوعد، إنّ الخُلفَ ذَمٌّ

وقال الآخر – أنشدناه أبو علي:

أَبَى جودُهُ لا البُخل واستعجلْتْ بِهِ نَعَم من فتى لا يمنعُ الجوعُ قاتلَهُ

وقد أشار ابن فارس – قبلاً – إلى هذا الربط الدلالي بين مادة (نعم) وحرف الجواب (نعم) إذ يقول "نَعِمَ: كثيرة المعاني غير انها ترجع إلى أصل واحد يدل على ترفّهٍ وطيب عيش وصلاح منه. ومن هذا الباب قولهم: (نَعَم) جواب الواجب ضد (لا) وهي أيضاً من النِّعمة"(3).

((2))

المختلف فيه من أحرف الجواب

يمثل الخلاف النحوي دائرة من الاتساع اللغوي، الذي يدلل على سعة العربية في عرض المذاهب النحوية، على جهة الرفض أو القبول، إذ لا نجد باباً من أبواب النحو أو مسائله الدقيقة إلا تتعدد فيه آراء النحويين، وكل فريق منهم له

---

(1) ينظر: ارتشاف الضرب: 3/ 261، همع الهوامع: 2/ 505.

(2) الخصائص، ابن جني:2/ 24، تحقيق عبد الكريم بن محمد، المكتبة التوفيقية – مصر.

(3) مقاييس اللغة /997.

مستنده من السماع أو القياس يقصد ما يذهب إليه ولعل من جملة الخلاف النحوي ما اضطربت فيه أقوال العلماء في أحرف وقع فيها خلاف في مجيئها أحرف جواب، فمنهم من أضاف لها معنى الجواب ومنهم من رفضه والقائلون بإفادتها معنى الجواب استندوا على شواهد لغوية فصيحة وردت في كلام العرب ومرجع هذا الخلاف هو ثنائية الاستعمال للأدوات وهو ضرب واسع في العربية لا يخفى على ذي بصيرة، وعدد أحرف الجواب المختلف فيها أربعة هي: "إنّ وجلل وجير وكلاّ" وسنبين فيما يأتي تفصيل كل حرف على حدة.

(إنَّ): مكسورة الهمزة مضعفة النون، ذكر لها علماء النحو وحروف المعاني موضعين، الأول: انها حرف ناسخ مشبه بالفعل يدخل على الجملة الاسمية فيكون عاملا فيها فينصب المبتدأ ويرفع الخبر، وهذا موضع متفق عليه عند علماء العربية، والثاني: أنها تأتي حرف جواب للتصديق بمعنى (نعم) أو (أجل) وهذا موضع خلاف بينهم [1]. وهي بهذا المعنى حرف غير عامل، وقد ذكره الأكثرون واستدلوا عليه بشواهد منها قول عبيد الله بن قيس الرقيات[2]:

بكرَ العواذلُ في الصّبوحِ يَلُمنَني وألومُهُنَّـهُ
ويَقُلْنَ شيبٌ قد علاك وقد كَبِرْتَ فقلت إنَّه

وهو من شواهد سيبويه في الكتاب إذ ذكره في مجئ إن بمعنى (نعم) ومثل ما ذكرت لك قول العرب: "انه وهم يريدون: إنّ، ومعناها أجل" [3]، ومن الشواهد أيضا قول الشاعر:

وقائلةٍ أسيتَ فقلتُ: جيرِ أسيّ إنّني من ذاك إنّهْ

واختلف العلماء في توجيههم لقول الشاعرين "إنّه" على قولين احدهما ان "إنّه" بمعنى نعم، والهاء جئ بها للسكت وهو مذهب الاخفش وغيره، وثانيهما ان "إنّه"

---

(1) ينظر: حروف المعاني/ 111، رصف المباني/ 204، توجيه اللمع، ابن الخباز/ 154، تحقيق فايز زكي دياب، دار السلام – القاهرة، البرهان في علوم القرآن: 4/ 822.
(2) ديوانه/ 66، تحقيق د.محمد يوسف نجم، دار بيروت للطباعة.
(3) الكتاب: 4/ 162، وينظر: المقتصد في شرح الإيضاح، الجرجاني: 1/ 492، تحقيق كاظم بحر المرجان، المطبعة الوطنية – الأردن.

هي المؤكدة، والهاء اسمها والخبر محذوف يفسره سياق القول فيهما، وهو مذهب أبي عبيدة [1]. واغتفر حذف الخبر اختصاراً واكتفاءً بذكر الضمير [2]. ومن جيد الاستدلال على مجيء إن بمعنى "نعم" – كما قال ذلك ابن هشام قول ابن الزبير (ﷺ) لمن قال له: "لَعَنَ اللهُ ناقةً حملتني إليك" "إنّ وراكبها" أي نَعَم ولَعَن راكبها [3]. وهذا يؤكد أن "إنّ" بمعنى "نعم"، وليست المؤكدة العاملة وذلك لعطف جملة إنشائية تفيد الدعاء على جملة خبرية وهو ممتنع عند النحاة، وأجازه بعضهم، وكذلك لم يرد حذف اسم "إنّ" مع خبرها معاً مع جواز حذف الخبر [4]، وذلك لقرينة تدل عليه، والذي يؤيد مجئ " إنّ" بمعنى " نعم" ما ذهب إليه المبرد من تأويل قوله عزّ وجل: ﴿ قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ ﴾ طه/63، في قراءة من قرأ * "إنّ هذان لساحران" بتضعيف النون، وتأويل الآية: "نعم هذان ساحران"، غير اننا وجدنا غير واحدٍ من معربي القرآن والنحاة مَن يضعّف هذا التوجيه ويصفه بالبعيد، وعلّة ذلك وقوع اللام في الخبر، وهذا لا يقع إلا في شعر شاعر مضطر إلى ذلك ومنه قول الشاعر [5]:

أُمّ الحليسِ لَعَجوزٌ شَهرَبَهْ　　　　تَرْضَى مِنَ اللحمِ بعظْمِ الرّقَبَهْ

---

(1) ينظر: شرح المقدمة المحسبة: 2/ 266، شرح المفصل: 8/ 78، الجنى الداني/ 383–384، مغني اللبيب: 53/1.

(2) ينظر: التوطئة/ 318–319.

(3) ينظر: شرح الكافية: 2/ 383، مغني اللبيب: 1/ 53.

(4) ينظر: الجنى الداني/ 383 – 384.

(*) وهي قراءة نافع وابن عامر وحمزة وعاصم والكسائي وشعبة وأبي جعفر ويعقوب وخلف والحسن والأعمش وغيرهم، ينظر: السبعة في القراءات، ابن مجاهد/ 419، النشر في القراءات العشر، ابن الجزري: 240/2، دار الكتب العلمية – بيروت، إتحاف فضلاء البشر، الدمياطي/384، تخريج أنس مهرة، دار الكتب العلمية – بيروت.

(5) قائله رؤبة في ملحق ديوانه/ 170، تحقيق وليم بن الورد، دار الآفاق الجديدة – بيروت، وقيل هو لفترة بن عروس، شرح شواهد العيني:438/1.

والأصل: لأم الحليس عجوز، والتأويل في الآية في حمل " إنّ" على "نعم" "نعم لهذان ساحران"، ووجه الإشكال أن مجيء (إنّ) بمعنى (نعم) شاذٌّ في الاستعمال اللغوي(1). ومنهم من حمل اللام على انها زائدة وليست لام ابتداء أو انها داخلة على مبتدأ محذوف، والتقدير: لهما ساحران، أو ان اللام وقعت في الخبر لمشابهة إنّ التي بعنى (نعم) لـ (إنّ) المؤكدة العاملة(2). وهذه الآية من الآيات المشكلة في الإعراب أطال علماء اللغة الكلام فيها، مما لا يتسع له مجال البحث هنا في التفصيل له، بل أجملنا القول فيما يخص مَنْ حمل (إنّ) على معنى (نعم) في تصديق الخبر.

وأجمل من ربط الدلالة في حمل (إنّ) على انها حرف جواب بمعنى (نعم) من (إنّ) المؤكدة ابن يعيش، إذ أشار إلى ذلك بقوله (3): (وإنما خرجت "إنّ" إلى معنى "أجل"، لأنها تحقيق معنى الكلام الذي تدخل عليه في قولك: إنّ زيداً راكبٌ فلما كانت تحقق هذا المعنى خرجت إلى تحقيق معنى الكلام الذي يتكلم به المخاطب القائل، كما كانت تحقق معنى كلام المتكلم فصارت تارة تحقق كلام المتكلم، وتارة تحقق معنى كلام غير...) إذاً فلا غرابة في مجئ (إنّ) حرف جواب لتصديق الخبر أو الطلب، انطلاقاً من مبدأ ثنائية الاستعمال اللغوي في العربية، وهو أمر لا يمكن إخفاؤه في أية حال من الأحوال، وهو ضرب من ضروب تنوع اللهجات العربية الفصيحة.

---

(1) ينظر: مشكل إعراب القرآن: 466/2–467، الأمالي النحوية، ابن الحاجب: 62/1، تحقيق هادي حسن حمودي، عالم الكتب – بيروت، البيان في غريب إعراب القرآن، ابن الأنباري: 145/2–146، تحقيق طه عبد الحميد طه، الهيئة المصرية العامة للنشر.

(2) ينظر: مغني اللبيب: 53/1، البرهان في علوم القرآن: 822/4، تيجان البيان في مشكلات القرآن، محمد أمين العمري/ 261، تحقيق حسن مظفر الرزو – مطبعة جامعة الموصل.

(3) شرح المفصل: 78/8.

(جَلَلْ) : بفتح الجيم واللام الأولى معاً، وسكون اللام الثانية، وهو لفظ أُشيع في الاسمية في الاستعمال اللغوي ويُعد من ألفاظ الأضداد [(1)]، إذ يأتي بمعنى الشئ العظيم ومنه قول الشاعر[(2)]:

قومي هُمُ قتلوا – أميمَ – أخي   فإذا رَمَيتُ يُصِيبُني سَهمي
ولئنْ عَفوتُ لأعفوَن جَـللاً   ولئنْ سَطَوت لأوهِنَنّ عظمي

ويأتي بمعنى الشئ الهيّن الحقير ومنه قول امرئ القيس[(3)]:

بِقَتْلِ بني أسدٍ ربَّهُم   ألا كلُّ شيء وسواه جَلَلْ

وقد يأتي (جلل) بمعنى (أجل) ومنه فعلت ذلك من جَلَلك، أي من أجلك، ومنه قول جميل[(4)]:

رسمِ دارٍ وقفتُ في طلله   كدتُ أقضي الحياةَ مِنْ جَلله

(أي من أجله)[(5)]

أما (جَلَلْ) باستعماله اللغوي الثاني فحرف جواب للتصديق، فلم نجد من العلماء من أفاض الكلام فيه، ولعل أول من أشار إلى هذا المعنى هو الزجاج في كتاب (الشجرة) الذي لم يصل إلينا، وأورد المالقي رأي الزجاج في رصف المباني، إذ يقول عن (جَلَل)[(6)]: "اعلم أن (جلل) ليس لها في كلام العرب إلا معنى الجواب خاصة يقول القائل: هل قام زيد؟ فتقول في الجواب: جَلَلْ ومعناها: نَعَمْ. حكى ذلك الزجاج في كتاب (الشجرة) فعلى هذا لا تعمل شيئاً إنما هي نائبة مناب الجمل الواقعة جواباً، وهي بعد في كلامهم قليلة الاستعمال. " والمالقي في هذا

---

(1) ينظر: ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد، المبرد/ 3-4، اعتناء عبد العزيز الميمني، المطبعة السلفية – القاهرة.

(2) قائله الحارث بن وعلة، ينظر: ديوان الحماسة، أبو تمام/ 36 برواية الجواليقي، تعليق احمد حسن بسبج، دار الكتب العلمية – بيروت.

(3) ديوانه/140، ضبط وتصحيح مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية – بيروت.

(4) ديوانه/ 87، تحقيق حسين نصار، دار مصر للطباعة.

(5) ينظر: مغني اللبيب: 165/1- 166.

(6) رصف المباني/252.

يصرّح بأن جلل حرف جواب لا غير، ولم يُشِر إلى استعماله الاسمي المذكور آنفاً، ولم يزد ابن هشام على ما ذهب إليه المالقي شيئاً، فنجده يذكر حرفية (جلل) أولاً، ثم أسميته بوصفه من ألفاظ الأضداد ثانياً(1). ونقل السيوطي عبارتي المالقي وابن هشام، ولم يضف شيئاً إليهما (2). ويبدو لنا أنَّ هذا اللفظ – جلل – لم يحظ بكثرة استعماله حرف جواب، كما حظيت أحرف الجواب الأخرى، فضلاً عن انشغال اللغويين بظاهرة الأضداد، ومنها هذا اللفظ.

(جَيْرِ): بفتح الجيم وسكون الياء وكسر الراء، لفظ مشكل بين الاسمية والحرفية، وقد فصّل العلماء القول فيه، كل يعضد رأيه بشاهد لغوي، أما عن حركة آخره – أعني الراء – فقد ذُكر أنَّ أصله التسكين، وحُرّك بالكسر – وهو الأشهر – تخلصاً من التقاء الساكنين – سكون الياء والراء(3) – فهو كـ (أَمْسِ)، ويجوز الفتح (جَيْرَ) مثل " أيْنَ وكَيْفَ"، طلباً للخفة، وذلك لثقل الكسرة بعد الياء، غير أنهم آثروا الفتح في (كيفَ وأينَ) والكسر في (جَيرِ) وذلك لكثرة استعمالهم (أينَ وكيف)، وقلته في (جير) (4). وهو لفظ يذكره النحويون في أسلوب القَسَمْ، يقول ابن مالك (5): "و (جيرَ) أو (جيرِ) ينوب عن قسم، وكذا ينوب عنه أيضًا لأجرم، فـ (جير) يغني عن القسم يقول الرضي(6): "(جير) ويقوم مقام الجملة القسمية أيضا بعض حروف التصديق وهو (جير) بمعنى (نَعَمْ) والجامع أن التصديق توكيد وتوثيق كالقَسَم تقول: جير، لأفعلنّ كأنّك قلت: والله لأفعلنّ، وهي مبنية على الكسر وقد تفتح كـ (كيف)". أما عن إشكالية الاستعمال اللغوي، فقد انقسم علماء اللغة على قسمين في حقيقة لفظ (جير) فذهب فريق منهم إلى انه اسم يأتي بمعنى (حَقاً) فيكون

---

(1) مغني اللبيب: 165/1–166.

(2) همع الهوامع: 491/2–492.

(3) ينظر: الكتاب286/3.

(4) ينظر: المقتصد في شرح الإيضاح: 141/1، شرح المفصل: 124/9.

(5) شرح الكافية الشافية:881/2، تحقيق د.عبد المنعم حريري، دار المأمون للتراث – مكة.

(6) شرح الرضي على الكافية: 317/4، وينظر: شرح المقدمة المحسبة:2/ 263–264.

مصدراً، وقيل بمعنى (أبداً) فيكون ظرفاً كـ (عَوْض) [1]. وقد رجح المالقي اسمية (جير) إذ يقول [2]: "وليست عندي جواباً، وإنما هي اسم بمعنى " حقاً" مضمنة معنى القسم، إذ هي عوض منه وفيها معنى التوكيد، فتقول: جير لأفعلن كما تقول: حقاً لأفعلنّ فهي كـ (عَوْضُ) في قولهم "عوض لأضربنّك" وهي من أسماء الدهر نُزِّلتْ منزلة المقسم به... " واستدل القائلون بهذا الرأي بتنوين " جير" في قول الشاعر:

وقائلةٍ أسيْتَ فقلتُ جَيْرٍ أَسِيٌ إنني من ذاكَ إنّهُ[3]

وذهب فريق آخر إلى ان جير حرف جواب وتصديق بمعنى (نعَم وأجَلْ)، وعبارة الرمّاني [4]: "جير وهي حرف مقسم به، وقيل معناه نعم" ومنه قول امرئ القيس[5]:

لم تفعلوا فعل آل حنظلة إنّهم جير بئسما ائتمروا

وقد جُمع بين جير، و"أجل" للتأكيد على حرفيتهما، ومنه قول الشاعر[6]:

وقُلْنَ على الفردوس أول مشربٍ أجل جَيرِ إن كانت أبيحت دعاثرُه[7]

ومن أدلة حرفيتها العطف عليها بـ (نَعَمْ)، ومنه قول بعض الطائيين[8]:

أبى كرماً لا آلفاً جيرِ أو نعم بأحسن إيفاءٍ وأنجز موعد

---

(1) ينظر: الصاحبي/ 107، التوطئة/ 319، مغني اللبيب: 165/1.
(2) رصف المباني/252.
(3) ينظر: الكتاب: 151/3 و162/4، الصاحبي/107، الجنى الداني/412.
(4) معاني الحروف/ 106.
(5) ديوانه/80.
(6) نسب إلى مضرس بن ربعي الاسدي، وقيل هو لطفيل الغنوي، ينظر: شرح شواهد العيني، للعيني (ضمن كتاب حاشية الصبان) 118/3، مكتبة الصفا – القاهرة.
(7) ينظر: الصحاح، الجوهري: 619/2، تحقيق احمد عبد الغفور العطار، دار العلم للملايين – بيروت، شرح الكافية الشافية: 1186/3.
(8) بلا نسبة في الجنى الداني/ 413، المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية، د.أميل يعقوب: 262/1، دار الكتب العلمية – بيروت.

وكذلك مقابلتها لحرف النفي (لا)، ومنه قول الراجز[1]:

إذا تقول: لا، ابنة العجير تصدق لا إذا تقول جيرِ

ومثله في التقدير قول الكميت:

يرجون عفوي ولا يخشون بادرتي لا جير ولا جير والغربان لم تشب

أي:لا يثبت مرجوّهم، نعم تلحقهم بادرتي، أي:سرعة غضبي[2].

ويقرب من مقابلة (جير) لـ (لا)، مقاربة (أجل) لـ (لا) أيضاً، وحكمهما في التصديق واحد، قال ذو الرمّة[3]:

تَرَى سَيفَه لا ينصفُ السّاق نعله أجلْ لا وإنْ كانتْ طوالاً مَحاملُهُ

وقد نصّ ابن مالك على حرفية (جير) على انه حرف للجواب، لا اسم بمعنى حقاً، ويعلل ذلك بقوله [4]: "لأن كل موضع تقع فيه (جير) يصلح ان تقع فيه (نعم)، وليس كل موضع تقع فيه يصلح ان يقع فيه (حقاً)، فإلحاقها بـ (نعم) أولى، لأنها أشبه بها لفظاً أو استعمالاً، ولذلك بُنيت، ولو وافقت (حقا) في الاسمية أُعربت ولجاز ان يصحبها الألف واللام... " وقد ردّ بعض العلماء على دليل أسميتها بلحوق التنوين فيها، بأنه تنوين شاعر مضطر له ولا دليل في هذا التنوين على اسمية (جير)، وقيل التنوين للترنم وهو ما لا يختص بالأسماء فقد يلحق الأفعال والحروف، وذلك ان يكون الشاعر شبّه آخر النصف بآخر البيت، ووصل بنيّة الوقف، وقيل أيضاً أنه يحتمل ان الشاعر أراد توكيد (جير) بـ (إنّ) التي بمعنى (نعم) فحذف همزتها وخفف نونها [5]. غير أننا نجد المالقي يدافع عن اسمية (جير)، ويرد على كل من حمل التنوين على ما ذكرناه، إذ يقول [6]: "فهذا التنوين وإن كان تنوين ضرورة لا يكون إلا في الأسماء التي أصلها التمكن كتنوين

---

(1) البيت بلا نسبة، ينظر: الجنى الداني/ 412، مغني اللبيب: 165/1، همع الهوامع: 407/2.

(2) ينظر: الجنى الداني/ 412–413.

(3) ديوانه/ 214.

(4) شرح الكافية الشافية: 882/2–883، وينظر: شرح الرضي: 317/4.

(5) ينظر: الجنى الداني/413، مغني اللبيب: 165/1، همع الهوامع: 408/2.

(6) رصف المباني/ 253–254.

المنادى العلم... وكتنوين ما لا ينصرف منها.. ولا يكون تنوين الضرورة في فعلٍ ولا حرفٍ ولا في متوغلٍ في البناء كالضمير، إلا في القوافي للترنّم، وليس من باب الضرورة، فصحَّ بهذا ان (جير) اسم متمكن في الأصل، إلا انه قلّ استعماله إلا في القسم... " وثمة رأي ثالث تفرد به عبد القاهر الجرجاني، ولم ينص عليه غيره من العلماء، وهو انه جعل (جير) اسم فعل مضارع معناه:أعترفُ وأُقِرُّ [(1)]، ويبدو لنا أن هذا التنوع من الاستعمال اللغوي مما شاع في العربية، إذ الثنائية والتعدد مصدر من مصادر التسهيل والتيسير فلا غرابة من استعمال لفظ بصيغة الاسم تارة والحرف تارةً أخرى.

(كَلاّ) : بفتح الكاف وتضعيف اللام بالفتح شغل لفظ (كلا) مكانة واسعة في الدرس اللغوي، إذ حظي بعناية علماء العربية على اختلافهم في التصنيف والتحليل، فلا تكاد كتب المعاجم والنحو والدراسات القرآنية تخلو من الحديث فيه، بل وجدنا من صنّف فيه على جهة الاستقلال والانفراد منهم ابن فارس ومكي بن أبي طالب القيسي[(*)]. ومردّ هذا التوسع في ذكر لفظ (كلا) هو اختلافهم في أصله واستعماله، والوقوف عليه والابتداء به في الآيات القرآنية، أما القول في أصله فثمة قولان الأول: أنَّ (كلا) لفظ مركب، وليس أصلاً في وضعه، ويعد ثعلب أول من حكم بتركب (كلا) إذ جعلها مركبة من (كاف التشبيه)، و (لا) النافية، وزيد بعد الكاف لام فشددت لتخرج عن معناها التشبيهي وتقوية للمعنى [(2)]، في حين ذكر ابن فارس رأياً لبعض المتأخرين في وجه تركب (كلا) (والكاف في كلا كاف تشبيه، وزعم ان أصل كلا التخفيف، إلا إنهم كانوا يكررون "لا" فيقولون:هذا الشئ

---

(1) ينظر: المقتصد في شرح الإيضاح: 141/1.

(*) صنف ابن فارس رسالة بعنوان (مقالة "كلا" وما جاء منها في كتاب الله)، مطبوعة ضمن كتاب (ثلاث رسائل)، اعتناء وتصحيح وتعليق عبد العزيز الميمني، المطبعة السلفية ومكتبتها، وصنف مكي بن أبي طالب القيسي رسالة بعنوان (الوقف على كلا وبلى في القرآن)، وقد سلفت الإشارة إليها في كلامنا على "بلى".

(2) ينظر: الجنى الداني/526، مغني اللبيب:260/1.

كلا ولا، ثم حذفوا إحداهما وشددوا الباقي طلباً للتخفيف) [1] ومن شواهده قول جرير [2]:

يَكونُ وقوفُ الّركْبِ فيها كلاّ ولا   غشاشاً ولايدنونَ رجلاً إلى رَحلِ

وقول ذي الرمّة[3] :

أصابَ خصاصةً فبدَا كليلاً   كلاّ وانغلَ سائرُه انغلالاً

وذهب ابن العريف إلى أنَّ (كلا) لفظ مركب من (كل ولا) المدغمتين[4]. أما القول الثاني فهو ان (كلا) لفظ بسيط غير مركب قائم على أربعة أحرف يشابه (أمَّا) و (حتَّى) وضعاً، وهو الذي عليه جمهور العلماء [5]، وقد أشار ابن يعيش إلى ان الألف أصل في كلا، إذ يقول [6]: "وينبغي ان تكون ألفه أصلاً، لأنا لا نعلم أحداً يوثق بعربيته يذهب إلى أن الألف في الحروف زائدة. " وقد ردّ أبو حيان على رأي ثعلب بأنه دعوى لا يقوم عليها دليل [7]. أما ابن فارس فقد ردّ على الرأي الذي أورده بان (كلا) مركبة من (كلا) المخففة و (لا) بأنه غير محفوظ عن علماء العربية المتقدمين، وان تخفيف (كلا) من المشددة لا تأتي بدليل [8]، وخطّأ المالقي ابن العريف بقوله ان (كلا) مركب من (كل ولا) "لأن (كل) لم يأتِ لها معنى الحرفية، فلا سبيل إلى ادعاء التركيب من اجل (لا)، إذ لا يصح ادعاء التركيب

(1) مقالة "كلاّ" وما جاء منها في كتاب الله/8، وينظر الصاحبي في فقه اللغة/118.
(2) ديوانه/338 والرواية فيه:
يكون نزول الركب فيها كلا ولا   غشاشا ولا يدنون رحلا إلى رحل
(3) ديوانه/ 198.
(4) ينظر: رصف المباني/ 287.
(5) ينظر: شرح المفصل: 17/9، همع الهوامع: 500/2.
(6) شرح المفصل 17/9.
(7) ينظر: ارتشاف الضرب: 262/3.
(8) ينظر: مقالة كلا وما جاء منها في كتاب الله/9.

إلا فيما يصح له معنىً في حال الإفراد [1]"، والذي يبدو ان القول بعدم التركيب أرجح، كي يؤدي اللفظ معناه الموضوع له أصلاً.

وتتسع دائرة الخلاف بين علماء العربية في لفظ (كلا) إذ نجدهم غير متفقين في معناها الذي وضع من اجله في الاستعمال اللغوي، فمنهم من رأى ان لها معنىً واحداً، ومنهم من زاد عليها معاني أخرى مستندين في ذلك بشواهد قرآنية أيدت تلك المعاني. فذهب سيبويه وتابعه كثير من البصريين بأن كلا معناها الردع والزجر ولا معنى لها عندهم غيره بقول سيبويه [2]: "وأما كلا فردعٌ وزجر"، وعبارة الزجاج [3]: "ردعٌ وتنبيهٌ"، وقد فسر ابن الحاجب الردع بالزجر بقوله [4]: "الردع بمعنى الزجر تقول لشخص فلانٌ يبغضك، فيقول:كلاّ ردعاً لك أي ليس الأمر كما تقول... "وهم بهذا المعنى يجيزون أبداً الوقف عليها والابتداء بما بعدها. ويتحصّل من هذا ان الردع والزجر يكونان لرد كلام سابق، وذكر ابن فارس مع الردع معنى الرد "إعلم انك إذا أردت ردّ الكلام بـ:كلا جاز لك الوقف عليها؛لأنَّ المعنى قد تم عند الردّ[5] "وفهم أبو حاتم السجستاني معنى الرد ان (كلا) بمعنى (لا) في النفي فهي ترد ما كان قبلها من كلام، أو ترد ما بعدها [6]، وقد ورد هذا المعنى في قول الجعدي[7]:

فقلنا لهم: خَلّوا النساء لأهلها فقالوا لنا: كلاّ فقلنا لهم:بلى

ونجد الكسائي يفرق بين (كلا) و (لا) في النفي بالردّ، إذ أشار إلى ان (لا) تنفي و (كلا) تنفي شيئاً وتوجب شيئاً غيره، فإذا قلت لرجل:أكلت شيئاً؟ فيقول:لا،

---

(1) رصف المباني/ 287.
(2) الكتاب: 235/4.
(3) معاني القرآن وإعرابه: 19/5، تحقيق د.عبد الجليل عبده شلبي، دار الحديث – القاهرة.
(4) الكافية في النحو: 400/2.
(5) مقالة (كلا) وما جاء منها في كتاب الله/ 10.
(6) ينظر: لسان العرب، ابن منظور:590/11.
(7) شعر النابغة الجعدي.

ويقول الآخر :أكلتُ تمراً، فجوابه: (كلا)، أكلت عسلاً لا تمراً [(1)]، فالنفي بـ: (كلا) آكد من (لا) لزيادة الكاف [(2)]، ونصّ النحويون على ان (كلا) إذا كانت نفياً فإنما تأتي بعدها جملة محذوفة تدل على النفي وتقديرها: كلا ليس الأمر كذلك [(3)]؛ لذا يتبين لنا ان العلماء حينما استعملوا مصطلحي (الردع والزجر) فإنهما يدلان على نفي الكلام على جهة الانتهاء من القيام بالفعل، خلافاً لـ: (لا) إذ قد يكون النفي بها ردعا وزجراً وقد لا يكون، و (كلا) حرف جواب للرفض على جهة الردع والزجر، وقد أشار إلى هذا غير واحدٍ من علماء العربية[(4)]. غير ان غير واحدٍ من العلماء رأوا أن معنى الردع والزجر غير مستمر فيها. واعترضوا على ذلك بما ورد من مواضع ورود (كلا) في القرآن، فأضافوا إليها معنى ثالثًا، غير أنهم اختلفوا في تحديد هذا المعنى المزاد [(5)]، فذهب الكسائي [(*)] إلى أنها تأتي مرادفة في المعنى لـ (حقاً)، ووفق هذا المعنى ستكون مصدراً منصوباً عامله محذوف والتقدير: أحقّ ذلك حقاً. وهي بهذا تكون اسماً [(6)]، ويؤيد ذلك قراءة [(*)] بعضهم لقوله تعالى: ﴿ كَلًّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ ﴾مريم/ 82. ورُدّ بان اشتراك اللفظ بين الاسمية والفعلية قليل ومخالف للأصل، وخرّج التنوين على انه بدل من حرف الإطلاق المزيد في

---

(1) ينظر: معاني القرآن، الكسائي/ 192، جمع وتقديم د.عيسى شحاته، دار قباء للطباعة – القاهرة.

(2) ينظر:النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير:199/4، تحقيق محمود محمد الظاحي– المكتبة الإسلامية.

(3) ينظر: الوقف على (كلا وبلى) في القرآن/102، البرهان في علوم القرآن: 859/4.

(4) ينظر: العين، الخليل بن احمد: 407/5 (مادة كلل) تحقيق د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي، دار الرشيد – بغداد، معاني الحروف، الرماني/ 122.

(5) ينظر: الوقف على كلا وبلى في القرآن (مقدمة المحقق) / 80، ورأي مكي/102.

(*) كل من ذكر معنى (كلا) بـ (حقاً) أسنده إلى الكسائي، غير أننا حينما رجعنا إلى (العين)، وجدنا الخليل في معرض ذكره لـ (كلا) يذكر بأنها على وجهين: تكون حقاً وتكون نفياً ...، والخليل أسبق من الكسائي في هذا الرأي، ينظر: العين: 407/5.

(6) ينظر: البرهان في علوم القرآن: 859/4، همع الهوامع: 500/2

(*) قرأها أبو نهيك متفرداً.ينظر:مختصر في شواذ القراءات، ابن خالويه/ 86، اعتناء برجشتراسر، دار الهجرة.

رؤوس الآية، وهو وصل بنية الوقف [1]، وقد ذكر العلماء ان (كلا) التي بمعنى (حقاً) لا يوقف عليها في القراءة لأنها من تمام ما بعدها [2]. وأُشكل مجئ (كلا) بمعنى (حقاً) في قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَى ﴾ العلق/6، إذ يجب فتح همزة (إن) بعدها، لذا وقع خلاف فيها أهي اسم أم حرف – مما لا يتسع المجال لذكره [3].. وذهب أبو حاتم السجستاني إلى أن (كلا) تأتي بمعنى (ألاَ) التي يستفتح بها الكلام، وهو رأي لم يسبقه إليه احد، وتابعه في هذا الزجاج وهي بهذا حرف لا اسم [4]، واستدل على ذلك

بأن جبريل (عليه السلام) أول ما أنزله على الرسول (ﷺ) خمس آيات حفظها الرسول (ﷺ)، وتكلم فيها فلما قال: ﴿عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ العلق/5، طوى النمط وهو وقف صحيح، بعد ذلك نزل قوله سبحانه: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَى ﴾ العلق/6، فدل على أن الابتداء بـ (كلا) من طريق الوحي، فهي بمعنى (ألاَ) [5]. وذهب الفراء والنضر بن شميل إلى أن (كلا) تأتي حرف جواب بمعنى (نعم) و (إي) للتصديق والرد وتكون صلة للقسم أو اليمين بعدها نحو "كلاّ وربُّ الكعبةِ" بمنزلة "إي وربّ الكعبة" وحملوا عليها قوله عز وجل: ﴿ كَلَّا وَالْقَمَرِ ﴾[6] المدثر/32 غير أن ابن هشام قد فاضل بين الآراء الثلاثة إذ يقول: [7] "وقول أبي حاتم عندي أولى من قولهما، لأنه أكثر إطراداً فإن قول النضر لا يتأتى في آيتي المؤمنون

---

(1) ينظر: همع الهوامع: 500/2.

(2) ينظر: مغني اللبيب: 260/1–261، الإتقان في علوم القرآن: 221/2.

(3) ينظر: الكافية في النحو: 401/2، موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب/ 105.

(4) ينظر: مقالة كلا وما جاء منها في كتاب الله/ 7، شرح المفصل: 17/9، الجنى الداني/525، ارتشاف الضرب: 262/2.

(5) ينظر: الوقف على كلا وبلى في القرآن/ 103، البرهان في علوم القرآن: 859/4.

(6) ينظر: مقالة كلا وما جاء منها في كتاب الله/ 14، شرح المفصل: 17/9، ارتشاف الضرب: 262/2.

(7) مغني اللبيب: 261/1.

والشعراء[*]... وقول الكسائي لا يتأتى في نحو ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾ المطففين/ 18، ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ﴾ المطففين/7، ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ المطففين/15، لان أنّ تكسر بعد ألا الاستفتاحية، ولا تكسر بعد حقاً ولا بعد ما كان بمعناها، ولأن تفسير حرف بحرف أولى من تفسير حرف باسم... "

ولعل أفضل من جمع الآراء والمذاهب في تحديد معنى (كلاّ) ابن مالك إذ يقول [1]: "كلاّ حرف ردع وزجر وقد تؤول بـ (حقاً) وتساوي (إِيْ) معنىً واستعمالاً... " وثمة رأي اتسم بالغرابة والشذوذ وهو ما ذهب إليه الفراء وأبو عبد الرحمن اليزيدي ومحمد بن سعدان من أن (كلاّ) تكون بمنزلة سوف[2]، غير انه لم ينل عناية أهل العربية بالعرض والتفصيل. وبعد كل ما عرضنا له من فرش الكلام على (كلاّ) أصلاً واستعمالاً وخلافاً يتبين لنا ان هذا اللفظ يمكن أن يُعد من حروف الجواب إذ يسلك سلوكين في تأدية معنى الجواب، فهو تارة يكون جواباً بالنفي كـ (لا) على جهة الردع والزجر، وتارة يكون جواباً بالتصديق كـ (إِيْ ونَعَمْ)، إذا كان صلة لليمين والقسم – لكن في حدود ضيقة الاستعمال في العربية – فضلاً عن معاني (كلا) الأُخر التي أشرنا إليها.

(*) الأولى قوله تعالى:﴿ ربِّ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ ﴾ الآية/100 الثانية قوله تعالى: ﴿قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ الآية/ 62.

(1) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد/ 245، تحقيق محمد كامل بركات، دار الكتا ب العربي– القاهرة.

(2) ينظر: ارتشاف الضرب: 262/2، همع الهوامع: 501/2.

1430هـ/2009م

Letters of Apodosis in Arabic: Agreed upon and Disagreed: Descriptive Study

Asst. Prof. Dr. Firas A. Abdul-Qadir *

Dr. Nawfal A. Majid**

Abstract

The study of exclaims has acquired a great deal of linguists' care in the past and in present especially exclaims that have meanings for there great importance in understanding a large number of styles.

We found that (response particles) alone is good and enough for a separate research. In addition to the fact that linguists and grammarians are in agreement that some of these exclaims are specific for response. They also disagree with the fact that some other particles fit response and other aims. So, our research was entitled (agreement and disagreement upon response exclaims in Arabic – descriptive study). On that basis, we divided our research in two topics: the first was entitled with (What is agreed upon response exclaims) and it contained the following letters: (أجل / إي / بجل / بلى / لا / نعم). The second was entitled with (What is disagreed upon response exclaims) and it included the letters: (إن / جلل / جير / كلا).

* Dept. of Arabic/ College of Arts/ University of Mosul.

** Dept. of Arabic/ College of Arts/ University of Mosul.